الله من حيث وكلية لى أو لأجل الطلبة فإذا كانت له الأولية فى
ذلك لم يبق للعبد وسيلة يتوسل بها سوى فضله وكرمه ومما
يوافق ما ذكره المؤلف رحمه الله ما حكى عن الجنيد رضى الله عنه
فى مناجاته يا ذاكر الذاكرين بما به ذكروه ويا بادئ العارفين
بما به عرفوه ويا موفق العابدين لصالح ما عملوه من ذا الذى
يشفع عندك إلا بإذنك ومن ذا الذى يذكرك إلا بفضلك واقتراض
الرب من عبده ما وهبه له غاية فى ترفيعه لقدره وإبانة لشرفه
ووعده مع ذلك جزيل الثواب عليه فانه نهاية فى إكرامه
وتفضله عليه قال بعضهم ملكك ثم اشترى منك ما ملكك
ليثبت لك معه نسبته ثم استقرض منك ما اشتراه ثم وعدك
عليه منه العوض أضعافا بين فيه ان نعمه وعطاياه بعيد ان
ان تكونا مشوبتين بالعلل الهى اطلبنى برحمتك حتى اصل
اليك واجذبنى بمنتك حتى اقبل عليك لا سبيل للعبد
الى وصوله الى الله تعالى الا برحمته فلذلك طلب منه ان يطلبه بها
ولا يتأتى له الاقبال اليه الا بمنته فلذلك طلب منه ان يجذبه
اليه بها وذلك لتحقق الأولية التى ذكرناها قبل الهى ان رجائى
لا ينقطع عنك وان عصيتك كما ان خوفى لا يزايلنى وان
اطعتك الخوف والرجاء لا ان يتعاقبان على قلب العبد
ولا بد له منهما وحضورهما هو المطلوب سواء كان العبد فى طاعة
او فى معصية وقد مثلوا ذلك بكفتى الميزان وجناحى الطائر
وهذا من اعلى مشاهدة العارفين والأولياء وذلك أن
مشاهدها

مشاهدها عندهم انما هو شهود الصفات المخوفة والمرجوة
وصفات الله تعالى لا تفاوت فيها فلذلك مشاهدتهم
لا تفاوت فيها فان وقع فيها تفاوت كانت مشاهدته ناقصة
واحواله معلولة فلذلك يتصور وجود حال الخوف مع
عمل العبد بالطاعة وغلبة الرجاء مع ارتكابه للمعصية كما وصف
به المؤلف رحمه الله نفسه قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه
رجائى لك مع الذنوب يغلب رجائى لك مع الأعمال لانى
اجدنى فى الأعمال اعتمد على الاخلاص وكيف احرزها وانا
بالآفة معروف واجدنى فى الذنوب اعتمد على عفوك وكيف
لا تغفرها وانت بالجود موصوف وقد تقدم من كلام
المؤلف رحمه الله ان علامة الاعتماد على العمل نقصان
الرجاء عند وجود الزلل ومن دعاء سيدى ابى العباس رضى
الله عنه الهى معصيتك نادتنى بالطاعة وطاعتك نادتنى
بالمعصية ففى ايهما اخافك وفى ايهما ارجوك ان قلت
بالمعصية قابلتنى بفضلك فلم تدع لى خوفا وان قلت بالطاعة
قابلتنى بعدلك فلم تدع لى رجاء فليت شعرى كيف ارى
احسانى مع احسانك وكيف اجهل فضلك مع عصيانك
ومن كلام سيدى ابى العباس رضى الله عنه العامة اذا
خوفوا خافوا واذا رجوا رجوا والخاصة متى خوفوا رجوا
ومتى رجوا خافوا قال فى لطائف المنن ومعنى كلام الشيخ
هذا ان العامة واقفون مع ظواهر الامر فاذا خوفوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)